

شهادة الدكتور انطوان الحكيم

أيها الحضور الكريم،

تعود معرفتي بالبروفسور عبد الرؤوف سنّو إلى عقدين من الزمن تقريباً، وبالتحديد إلى منتصف التسعينات من القرن الماضي، عندما طُلب منّي أن أدرّس مقررّاً باللغة الفرنسية في قسم التاريخ في الفرع الأوّل في الجامعة اللبنانية، وكنت آنذاك منتسباً إلى الفرع الثاني. لبّيت الطلب دون تردّد على الرغم من أنّ فروع الجامعة اللبنانية كانت لا تزال آنذاك متفوّقة، بعيدة عن الانفتاح الذي نعرفه اليوم. دُهِشْتُ بالترحاب الذي قابّلني به زملائي في الفرع الأوّل. درّست المقرر المذكور ثلاث سنواتٍ متتالية استطعتُ خلالها أن ارتبط بصداقة متينة مع عدد من أساتذة الفرع الأوّل، وعلى رأسهم مكرّمنا البروفسور عبد الرؤوف سنّو.

منذ ذلك التاريخ لم ينقطع التواصلُ بيننا، وقد قُيِّضَ لنا أن نشارك معاً في عددٍ من الأنشطة الأكاديمية، من مؤتمرات وندوات ومناقشة أطروحات ولجان لقبول مشاريع الدكتوراه، وأخرى لإعداد مناهج التاريخ في الجامعة اللبنانية، وفي المدرسة الحربيّة، وفي التعليم الأساسي والثانوي. وقد انتدبتنا معاً، وزارة التربية، لتمثّل لبنان في المؤتمر الذي عُقد في مرسيليا في حزيران 2010 حول إعداد كتابٍ مشتركٍ لتاريخ حوض المتوسط، فقمنا بالمهمة خير قيام.

خلال هذه اللقاءات والنشاطات المشتركة توثقت عُرى المودّة بيننا وسرعان ما تحوّلت صداقةً انتقلت عدواها الى أسرّتنا والى بعض زملائنا في الفرعين الأوّل والثاني في الجامعة اللبنانية، ما سمح لي بأن أعمّق معرفتي بالبروفسور سنّو.

عزيزي عبد الرؤوف،

أعرفك أستاذاً جامعياً ومربيّاً، تتفانى في خدمة الجامعة اللبنانية، وقد تبوّأت فيها المناصب العالية. إنك تحظى باحترام زملائك وبتقديرهم وبحبّ طلابك الذين توجّههم للعمل بروح أكاديمية وتوقظ عندهم الحسّ النقدي وتشجّعهم على الابتكار والتطبيق عالياً. فإنك خيرُ أستاذٍ وخيرُ مربٍّ.

أعرفك باحثاً غارقاً في مسالك التاريخ تُنشد الحقيقة والدقة والتجديد. تتميز كتاباتك بمنهجية صارمة، وبالتنوع والشفافية والجرأة والموضوعية والالتزان. تفرضُ نفسك مؤرخاً موسوعياً رزيناً رائداً، نزيهاً متجرداً. إنك من كبار المؤتمنين على صدقية التاريخ في بلادنا.

أعرفك مواطناً لبنانياً عريقاً، نشأ على قيم الديمقراطية وعلى رأسها الحرية والانفتاح والحوار واحترام الآخر، يرفض الابتزاز والمساومة، يحمل همّ الوطن ملتزماً بقضائاه، يؤمن بتعددية المجتمع اللبناني، يناضل في سبيل العدالة والمساواة بين أبنائه ويثور على الحقد والتعصب والممالقة والارتهان.

عبد الرؤوف سنو، أنت رجلٌ مواقف، أنت رجلٌ حرّ.

أعرفك أخيراً صديقاً وفياً، سخيّاً، نبيلاً، محبّاً، عفيف اللسان، دمث الطبع، يعطى بلا حساب ويُجهد النفس خدمةً للآخرين. قوام صداقتنا وصداقة عائلتنا قيمٌ متجذرة في أعماقنا، فلا خوف عليها من الضياع. نحن رفيقاً دربٍ مستقيم وسنسلكه معاً حتى النهاية.

إن شهادتي، يا عزيزي، نابعة من صميم فؤادي وضميري.

إن التكريم في رحاب الحركة الثقافية في انطلياس هو حقٌّ لأمثالك.

هنياً لك ولزوجتك الفاضلة ولولديك الودودين به وشكراً للحركة الثقافية.